# نصيتبي الذي أحبب

## بقلم/ رحاب إبراهيم عجم

**مصمم الغلاف: وحيد محمد**

ابتسمت لمى وهي تصنع كعكته المفضلة، متذكرة ذلك اليوم الذي طلبها فيه منها عند دخولهما منزلهما بعد أربعة أيام من الخصام؛ أثبت لها فيهم كم يحبها و إنها الوحيدة التي تسكن قلبه و عقله وأن شبح ماضيه لم يعد يحاصره كما كان ومنذ مدة و إنه ان يتذكرها لأنها لم تعد لها أي مكانة في قلبه، تذكرت كيف انتظرها طيلة الأربعة أيام أمام باب منزل أبيها يترجاها أن تعود معه إلى منزلهما؛ اعتصم أمام الباب بقليل من طعام و شراب حتى ترجع معه، حتى إنه لم يتزحزح بعد أن صفعه أخوهاعدة صفعات وهو دائماَ المعتز بنفسه، وبعد نهر أبيها له حتى يعود دونها ويطلقها لكن هيهات أن يستجيب.....تنهدت بحب فهي قبل أن تتزوجه كانت تعلم بحبه لأخرى و لكن عندما تقدم لخطبتها لم تستطع أن ترفض فهي لا تستطيع أن تخاطر بالبعد عن من نبض قلبها له، ولا تمتلك من قلبها نسيانه

منذ ثلاث سنوات طرق والدها الباب قائلاً:

- لمى، هل أنتِ مستيقظة؟
- تفضل يا أبي أنا مستيقظة

جلس أمامها مبتسماَ وقال:

- لقد جاءني خاطب يطلب يدك يا عزيزتي

اذدردت لمى ريقها بأسى وقالت:

- حسناَ يا أبي كما تريد

نظر إليها والدها بتمعن وقال:

- لا ليس كما أنا أريد، لن أُغصبك على شيء، قابليه وإن لم يعجبك فليرحل

ابتسمت لمى لأبيها وقالت:

- شكراً لك يا حبيبي

وقف الرجل الستيني مقبلاً رأس ابنته و خرج

اغرورقت عيني لمى بالدموع وقالت:

- يارب لا تعلقني بما ليس لي، يارب أخرج حبه من قلبي إن لم يكن لي

قامت لتتوضأ و تستخير الله علها ترتاح، بعد انتهاءها من الصلاة حاولت النوم، لكن كان بدون فائدة فأزاحت عنها الغطاء وجلست كالقرفصاء تبكي تارة و تدعي تارة أخرى حتى ارتاحت

في الصباح الباكر خرجت لمى من غرفتها لتحضير الفطورلوالدها وأخاها و لتنظيف المنزل لزيارة اليوم

- كنت أتمنى أن تكوني معي اليوم يا أمي، لترشديني و تزيلي عني عناء الوجع الذي أعانيه بلمسة من يديكي و دعاء خارج من قلبك لي، ليرحمك الله يا حبيبتي

- صباح الخير يا قلب أخاكي

لمى بابتسامة ساطعه:

- صباح الخير يا أحمد الحبيب، هيا لتناول الإفطار

اقترب أحمد مقبلاً رأسها وقال:

- شكراً لكِ يا غاليتنا، هل أنتِ مستعدة لليوم؟

بخفوت قالت:

- نعم
- هل تحتاجين إلى أي شيء يا لمى أحضره لكِ أو أي مساعدة؟
- لا يا حبيبي لا أحتاج شيئاً، أحتاج توفيقاً فقط

ابتسم أحمد بحنو وقال:

- أتمنى لكِ كل الخير يا أختي، رغم إنني لا أريدك أن ترحلي أبداً و تتركينا، منذ أن بلغني أبي بأمر الخاطب وأنا أفكر بتعذيبه حتى لا يقترب منك أبداً

قال جملته الأخيرة بعبوث طفولي، فضحكت لمى من قلبها واقتربت من أخيها تقرصه من خديه و تمازحه بدلال أنثوي رقيق، ورغم مشاكساته هو الأخر إلا أن عينيه اغرورقت بالدموع وغجأه احتضنها قائلاً:

- أشعر هذه المرة أن نصيبك سيصيبك يا حبة قلب أخيكي، قولي لي كيف سأحب هذا المنزل بدون ضحكاتك و دلالك و مشاكساتك معي، سيُصبح الوقت ثقيلاً بدونك يا لمى

نظرت له لمى بحزن وبكت قائله:

- حتى لو تزوجت لن أترككم أبداً، لماذا أشعر من كلماتك إنني سأموت
- لا تقولي هذا، فليبعد عني الله ألم فقدك

ابتسمت لمى وقالت:

- الحمد لله على أخٍ كريم يكرمني و أب حنون يحتويني، الحمد لله على النعمة التي لا تحظى بها الكثيرات

في المساء حضر الزائرين مُلقين الود و الحب، وكات لمى في أشدلحظات توترها، قلقه من شيء في قلبها يأبى، وخجله كسائر الفتي في نفس الوقت ، دخلت مع أخيها تتأبط ذراعه وحمرة خجلها طاغية و حركة خُطاها متوترة، فور دخولها ابتسمت السيدة قائلة:

- ما شاء الله تبارك الخالق، جمالاً و أدباً يتجلى على المحيا، زين ما اختارت يا بُني

خارت لمى في خجلها أكثر مما كانت عليه بعد مدح السيدة لها، فابتسم الجميع وتحدثوا قليلاً ثم تركوهما بمفردهما ليتحدثا براحة أكثر

مرت دقيقتان في صمت تام ودون أن ترفع لمى عينيها للجالس أمامها، لكنها كانت تشعر بأن عينيه مثبتتين عليها وخُيل لها إنه يبتسم أيضاً....هكذا شعرت!

- ألن ترفعي عينيكي؟

اهتز داخلها عندما سمعت صوته الرخيم وقالت في نفسها:

- أيعقل!، لا أنا أتوهم أكيد

فرفعت عينيها لتحسم أمر توهمها، لتجد وجهه الوضاء ينير أمامها كقمر اكتمل بدراً، فغرت فاها و فتحت عينيها على آخرهما وقالت:

- مااالك!
- كيف حالك يا لمى؟

- -لِما أنت هنا؟!!

ظلت ابتسامته على حالها وقال مضيقاً عينيه:

- جئت طالباً إياكي

عكصت ما بين حاجبيها وقالت بتعجب:

- طالباً لي، كيف؟!، ألست خاطباً لأخرى والكل يعلم بمدى حبك لها، قالتها بلوم رغم أن شعلة الأمل بدأت تنير داخلها

بهتت ابتسامته قليلاً وقال:

- لقد تركنا بعضنا منذ سنة مضت
- لا أريد التدخل لكن....
- من حقك أن تطمئني

تنهد مستطرداً:

- كل ما في الأمر أن الحب ليس كل شيء، الرحمة و المودة و الاحترام إن لم توجد بين الطرفين؛ فسيضيع الحب لا محالة

*لماذا أشعر بالغيرة؟!، لا يحق لي أن أشعر بالغيرة وهو لا يقرب لي شيئاً بعد، و أيضاً كيف و هو لا يكن مشاعر لي، اهدأي الآن و اثبتي وقولي لا؛ فلن يتحمل قلبك وجع شروده وحبه لأخرى، لن تطيقي خيانة قلبه لكِ

- لمى فيما أنتِ شارده

- آآآ..لا لا شيء

نظر لها بتمعن و قال بحنو:

- لا تقلقي يا لمى، سأكون لكِ زوجاً صالحاً، خير معين، سند لكِ لا يميل، يحترمك ويرعاكي و..يحبك

توردت وجنتاها و تبسمت وبدل أن تهتدي لقرار رفضه تاهت في دهاليز كلماته الأخيرة

*هل سيحبني حقاً؟، هل سيعتني بي كما يقول و يحبني، كانت هذه الأسئلة تدور في عقلها، لكن أهم سؤال خطر ببالها والذي طرحته وكأنها وجدت غايتها:

- لماذا أنا؟!!، لماذا اخترتني خصيصاً؟

- لأنك على خُلق ودين وطيبة و..

نظر إلى عينيها التي لم تكن راضيه عن الإجابة وكأنها تقول "ليسوا أسباباً جيدة، فذوات الخلق والدين موجودات

فصمت ثواني معدودة ثم استطرد قائلاً ببريق يلمع في عينيه:

- لأنك أول إنسانة لمعت في خيالي كأنك نجم كان تائه مني و اهتديت إليه، حتى بعد صلاة الاستخارة تعلقت بكِ أكثر، و لا أنكر يا لمى إنني كنت أراكِ مميزه طوال الوقت، ولكن لم أتخيل يوماً أن أتقدم لكِ يوماً ما
- .....
- و الله يشرفني و يفرحني أن تقبلي

انتهت المقابلة ولم تنتهي معاناة لمى في الاختيار بين الموافقة عليه أو رفضه، فهي لا تستطيع رفضه لدينه وخلقه وأيضاً لحبها الخفي له، الشخص الذي تمنته أمامها و لكن لا تستطيع في نفس الوقت أن تقبله، لحبه لأخرى والذي شعرت به في جلستها معه، فمازال يكن لها حباً داخل قلبه، مازالت عيناه تحلم بطيفها وتراوده....

- لقد تعبت من التفكير، سأترك الأمر لله وأصلي الاستخارة حتى يأتي اليوم الذي سأقول فيه رأيي

مر اليومان وها هي تنتظر دخول والدها عليها لتخبره بموافقتها أو رفضها، وقبل أن تحسم قرارها قالت في نفسها:

- رأيت في عينيه و حديثه ميلاً لي، إذ كان أحبها فهي ليست نصيبه وإن كان نصيبه معي فبإذن الله سأجعله يحبني أكثر منها

دخل والدها عليها بعد أن سمحت له بالدخول، ليجدها مبتسمة له فابتسم هو الآخر مُردفاً:

- بتلك البسمة أعتقد أنكِ موافقة

- نعم، لكن دعني أخذ مشورتك في آخر لحظة
- ما الأمر يا حبيبتي؟
- مالك قبل أن يتقدم لخطبتي كان خاطباً لأخرى و لكن لم تستمر خطبتهما بسبب عدم اتفاقهما، و كنت على علم بحبه الكبير لها، وأنا خائفة من أن يظل يحبها بعد زواجه مني، حينها سأتألم يا أبي، إذا لم يفي بوعده معي بإحترامي و حبي سأتألم

نظر لها والدها بتمعن وابتسم قائلاً:

- هل شعرتِ من جلستكما معاً أنه ينفر منكِ أو مُجبر على الجلوس معكِ
- لا أبداً
- هل شعرتي بميله لكِ

توردت وجنتاها و بخجل قالت:

- نعم
- هل أنتِ أيضاً تميلين إليه؟

ارتبكت لمى وأصبح وجهها كالطماطم وصمتت

ابتسم والدها بحب وقال:

- لن أحسب السكت علامة الرضا، لأنه ليس كل من سكت راضي فقد يكون حائر أو مغلوب على أمره، لذا أي منهم أنتِ

قالت لمى دون أن ترفع رأسها خجلاً:

- نعم أميل له

ابتسم والدها بحب وقال:

- أنا أرى مالك رجلاً جيداً، شهم، نبيل وذو خُلق ودين، وماضيه ليس له معنى طالما يميل لكِ الآن، واختارك خصيصاً، الحياة مليئة بالتجارب يا لمى وقد خاض تجربة وانتهت لذا لا داعي للتفكير، هو أحبها ولكن لم تكن من نصيبه، لكن إن كنتِ أنتِ نصيبه فحتماً بإذن الله سيحبك لإهتمامك به و حبك له

انهى والدها حديثه فابتسمت لمى و ارتاحت

مرت الأيام وتمت الخطبة وكانت لمى في أوج سعادتها لإهتمام مالك بها وإهتمامه بتفاصيلها الصغيرة في حدود الخطبة التي شرعها الدين، و مرت أيام أخرى بين تفهم و تفاهم و توطيد قوي لعلاقتهما معاً حتى جاء الميعاد المنتظر"زواجهما"، فكانت أيامها سعيدة و بسيطة،صحيح إنها لم تخلو من بعض الصعوبات والمشاكل إلا إنهما كانا سريعا التصالح و التفاهم، وخلال هذه الأيام شعرت لمى بحبه لها واحترامه الذي وعدها به، وهي أيضاً لم تترك أي فرصة للتقرب منه في انتهازها

و في يوم صحت من نومها على منام مُقلق لتجد جانبه خالي منه، فقامت من سريرها تبحث عنه لتجده في في غرفة مكتبه وسمعته يقول "حياتي و كياني وكل ما أملك يا أروى" فكتمت أنفاسها المشتعلة حتى لا يسمعها وذرفت دموعها حارة على وجنتيها، وذهبت لسريرها مكلومة وقلبها ينزف، شعرت بأن العالم ينهار حولها فنامت هرباً

دخل مالك غرفتهما مرة أخرى ثم نظر إليها بحنو واقترب مقبلاً جبينها و نام ، استيقظ صباحاً و لم يجدها بجانبه، ناداها و لم تجيبه، قام ليبحث عنها و لم يجدها فاختلج قلبه قلقاً عليها فأمسك هاتفه ليهاتفها فلمح ورقة مطوية على الطاولة مكتوب بداخلها "سمعتك البارحه تقول لها كياني وحياتي وكل ما أملك يا أروى ، اذهب إليها علك تجد ضالتك، لا تحاول أن تقترب مني مرة أخرى فأنت كاذب و خائن

كان يقرأ و صدره يعلو ويهبط وكأنه في سباق حتى إنه تعرق، وصاح قائلاً:

- لمى هي حياتي وكياني وكل ما أملك يا أروى، جملتك ينقصها اسمك يا لمى

ارتدى ملابسه بسرعة واتجه إلى منزل والدها، طرق الباب كثيراً حتى فتح له والدها الباب صائحاً ناهراً إياه وطلب منه تطليقها وبسرعه، و صفعة أخيها بصفعة آلمته بشدة و لكنه تماسك ورفع رأسه قائلاً:

- اسمعووني أرجوكم، هناك سوء تفاهم، لقد سمعتالجماة ناقصة

فقال والدها:

- أي حقاً كنت تهاتف تلك المدعوة أروى
- لا، هي التي هاتفتني وأنا صددتها وقلت لها أن لمى هي حياتي وكياني وكل ما أملك يا أروى؛ لكن لمى لم تسمع الجملة من بدايتها

نظر له والدها بتمعن وكذلك أخاها، فطريقته كانت صادقة وحالته يرثى لها

فقال والدها"السيد عماد":

- حقاً ما قلت
- والله هذا ما حصل يا عمي

لانت ملامح السيد عماد وابنه ثم قال:

- حسناً ادخل وسأناديها لنتحدث

فظهرت لمى وقالت وهي باكية:

- لا أريد التحدث ولا مقابلة أحد

قال مالك:

- أنتِ لم تسمعي الجملة كاملة يا لمى، لقد أسأت الفهم

فقال السيد عماد مُردفاً:

- لقد شعرت بصدقة يا لمى، اسمعيه واستعيذي بالله من الشيطان الرجيم
- لا لن أسمع شيئاً ولن أذهب معه إلى أي مكان

فقال مالك:

- و أنا لن أذهب إلى أي مكان بدونك

ظل قابعاً خلف باب منزل والدها دون الرد على أي كلمة من والدها و أخاها بأن يتركها يومين تستريح وتقتنع، ظل هناك ينتظرها دون أن يأكل طعامه جيداً أو ينام جيداً، ولم يوافق على إصرار حماه للدخول إلى البيت لينام حتى تأتي هي إليه و تسمح له بذلك، ولم تخرج لكنها كانت دائماً تراقبه من خلف الباب ولم تنم في فراشها وهو نائم بالخارج؛ كان قلبها يأكله الألم عليه، لكنها كانت تأبى حتى اقتنعت بصدقة وخرجت له ليأخذها ويذهبا إلى منزلهما معاً

دلفا إلى داخل المنزل وهو ممسكاً بيدها وقال:

- لقد أتعبتيني يا مهجة قلبي، يا عنيدة

ابتسمت وقالت:

- أكلتني الغيرة عليك يا حبيبي، ذهب عقلي و غضب قلبي عندما سمعت المكالمة، ولكن الآن هدأت واستطاع عقلي الفهم والتحكم بي

لثم جبينها واحتضنها قائلاً:

- أشتاق لكعكة التفاح التي تصنعينها، اصنعيها لأجلي
- لأجلك تُصنع أفضل كعكة تفاح بالعالم

ماما ماما، هل انتهيت من صنع الكعكة

- انتهيت يا حبيبة

أمسك مالك ابنته وقبلها ثم حملها واقترب من لمى مقبلاً جبينها وقال:

- تصنعين أفضل كعكة تفاح بالعالم

فنظرت له لمى بحب و ابتسمت

انتهت